المصدر: الاخبار

التاريخ : ١٩٨١/١١/١٥

الامل .. لا يموت

لم يحن العالم راسه اجلالا واحتراما لزعيم فى حياته .. ويوم رحيله مثلما احنى راسه للزعيم الشهيد انور السادات .. واذا كان السادات قد بقى طوال حياته مرفوع الراس امام اية قوى مهما كانت .. فان العالم الذى اعجب بشجاعته .. وجراته .. ونضاله .. وتابعه فى حياته .. وهو يتخذ القرار الصعب تلو القرار الصعب .. ويواجه احلك المواقف بالامل .. قد احنى راسه له اعترافا ببطولته وشجاعته .. كما احنى العالم راسه اجلالا واحتراما لشعب مصر العظيم الذى وقف بطلا .. وقت المحنة .. واستطاع ان يواجه كل شىء بشجاعة الرجال وقدرة الرجال .. وقوة الرجال .

ولقد عاش انور السادات .. ومات وهو صادق مع نفسه .. ومع شعبه .. نشا بسيطا .. فى قرية صغيرة .. قرية ميت ابوالكوم .. وطوال حياته ظل يحتفظ ببساطة القرية .. وصراحة القرية .. وتقاليد القرية المصريه .. بل واخذ يدعو لها فى احاديثه .. كان دائما يتحدث عن العائلة المصرية .. وعن القيم الاصيلة للشعب المصرى .. وعن اخلاق القرية .. ومجتمع العائله الواحدة .. لم يخرج عن هذا ابدا وهو فلاح بسيط .. وزاد تمسكا به وهو رئيس للجمهورية .. ورغم كل التطور الذى حدث فى حياته .. فان القريه المصرية ظلت هى حياته كلها .. ومبادئه التى يؤمن بها حتى استشهد .. ولم يشعر فى يوم من الايام انه فوق اهل هذه القرية .. ولم يحس ابدا ان هذه التقاليد تعيبه .. او تعوقه .. بل على العكس .. كان فخورا بها فى كل مكان . معتزا بها .. مباهيا بانها هى ابسط التقاليد .. الا انها تمثل القيم الحقيقية للحياة .. فى مجتمع ملاه الزيف .. والمبادىء التى تحمل معانى التنكر عند الشدة .. والهرب عند الازمه .. وكل ما نراه فى عالمنا الان ..

ووقف العالم مبهورا امام تقاليد القرية المصرية .. وما فيها من رحمه حتى مع الاعداء .. وما فيها من شهامة لكل من يجتاز محنة .. حتى ان مصر كانت البلد الوحيد الذى فتح صدره لشاه ايران الراحل .. بعد ان خافت اكبر الدول .. وارتعدت اعتى القوى .. وكان ذلك خلق السادات .. وكان ذلك خلق مصر .

عاش السادات مجاهدا من اجل مصر .. وعاش هكذا طول حياته .. يحس بتراب مصر .. ويقدسه .. واختار الطريق منذ البداية .. طريق الثورة والجهاد من اجل مصر .. فكان ثائرا فى شبابه .. ثائرا وهو ضابط صغير .. ثائرا من ثوار ٢٣ يوليو .. ثائرا على ثورة ٢٣ يوليو نفسها .. عندما انحرفت عن المسار .. فصححها بثورة ١٥ مايو .. ثائرا على كل من يتحدى شعب مصر .. وارادة مصر .. ويريد ان يكبلها بالحديد .. فرأينا سيادة القانون بعد ان كان يداس على القانون .. وعرفنا الحرية والديمقراطية بعد ان كان من يفتح فمه يزج به فى السجون .. بعض الناس يتهمونه بانه كان متسامحا اكثر من اللازم .. ولكنه فى الحقيقة كانت الرحمة طبعه .. وكانت القوة ارادته .. فلم يكن يعرف معنى ان يقف خائفا امام التحديات .. ولا ان يهرب من المصاعب والمتاعب .. وعندما كان بعض الناس يحذرونه ، كان يقول هذا قدرى .. وانا مستعد لان اواجهه ، ولقد واجه قدره بنفس الشجاعة التى واجه بها كل القرارات الكبرى واقفا على قدميه .. لا يحنى راسه ابدا ..

واجه الموت واقفا بلا سلاح
يواجه القتلة والسفاحين
وهم يطلقون عليه النيران
بلا رحمة .

وكان السادات يحمل
شيئين هامين .. هما الامل
دائما الذى لا يستطيع
اليأس ان يحطمه ..
وشجاعه القرار .. كان فى
احلك الظروف لا يتخلى عن
الامل ابدا .. لم يستطع
اليأس مهما بلغ ان يطفىء
شمعة مضيئة .. ظلت
تعطى له شعاعا من الامل
للمستقبل .. وعندما تولى
رئاسة الجمهورية .. كان
ذلك فى احلك الظروف ..
مراكز القوى تتصارع ..
وعدو رابض على الضفة
الشرقية للقناة يوجه مدافعه
الى صدور ابناء مصر ..
وموارد مصر من البترول
وقناة السويس تساوى
صفرا .. بل ان اقتصاد
مصر كله كان يساوى صفرا
.. ولم تكن مصر تملك
ثمن رغيف الخبز .. ورغم

هذه الظروف التى ملات عددا كبيرا من النفوس باليأس والضياع .. وعدم الامل .. ورغم ان كل ما يحيط بنا كان ظلاما فى ظلام .. فان ذلك لم يدخل اليأس الى قلبه هو .. وبدا يعمل .. والامل وسط هذا الظلام كله ما زال مضيئا داخل صدره .. واستطاع هذا الامل ان يقهر وان يبنى ، وان يبدل الموقف .. وان ينشىء مصر التى نراها اليوم ، وان كان البناء لم يكتمل .. فلا شك ان العمل الذى تم وسط ظلام دامس .. ويأس قاتل .. كان عملا عظيما .. وامة هائلا .. استطاع ان يتحدى كل انواع الظلام واليأس .

وكان يملك شجاعة القرار .. فكانت حرب اكتوبر قرارا شجاعا ضد كل رأى عسكرى فى العالم .. يقول ان مصر ستهزم من اول لحظة .. وان جثث المصريين ستسد القناة .. واستطاع جيش مصر العظيم ان يحقق المعجزة وعبر القناة فى ٦ ساعات .. وتحقق نصر اذهل الدنيا كلها .. وكان من نتائج هذا النصر ، طريق السلام الذى مشى فيه السادات بشجاعة رجل مؤمن بما يفعل .. كان يعلم ان الطريق ملىء بالاخطار .. ولكنه كان يعلم ايضا انه الطريق الوحيد لوقف نزيف الدماء ، وبناء مصر .. ووضع نهاية لحروب استمرت ثلاثين عاما .. وحطمت واستنزفت كل موارد مصر .. بلا نتيجة حاسمة .

ولعل العبارة التى اختارها لتكتب على قبره .. كانت ملخصا وافيا لقصة حياته وكفاحه .

لقد عاش من اجل السلام .. ومات من اجل المبادىء ..

أحمد زين